

محمد بوضياف من المناضل الثوري إلى الرئيس (1919-1992). Boudiaf from revolutionary militant to president (1919-1992)

عباس محمد الصغير*

جامعة قسنطينة 2 ،

abbasmohamedseghir@yahoo.fr

تاريخ القبول: 2021/10/15

تاريخ الاستلام: 2020/10/15

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز مراحل حياة محمد بوضياف، ودوره النضالي في الحركة الوطنية، والتي من خلالها عبر عن رفضه التام للاستعمار الفرنسي في الجزائر، كما تبرز الدور الكبير الذي لعبه بوضياف في التحضير للثورة المباركة التي اعتبرها الخلاص الوحيد للشعب الجزائري وفق منطق ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، كان بوضياف من منظري الثورة ومفجريها، لإنهاء الليل الاستعماري، عارض بوضياف الدولة الوطنية المستقلة، بعد خلاف مع رفقاء السلاح حول كيفية إدارة الدولة، وفضل المنفى الاختياري لتجنب البلاد الفتنة والاقتتال، عاد محمد بوضياف إلى الجزائر 1992 كمنقذ حيث ترأس المجلس الأعلى للدولة (Hce) واضعاً مشروعه الوطني المتجدد لإخراج البلاد من أزمتها لكن يد الغدرا امتدت إليه لتغتاله وبذلك اغتيال الأمل في الجزائر. الكلمات المفتاحية: محمد بوضياف، الحركة الوطنية، الثورة الجزائرية، الاستعمار، المجلس الأعلى للدولة

Summary :

This study aims to highlight the stages of Mohamed Boudiaf's life and his struggle role in the national movement, through which he expressed his total rejection of the French colonization in Algeria, as well as the great role he played with hospitality in preparing for the blessed revolution, which he considered the only salvation for the Algerian people according to some logic. He was taken by force and could only be recovered by force. Boudiaf was one of the theoreticians of the revolution and its declenchers, to end the colonial night. As a

swindler where the Supreme Council of state (Hce) presided over, laying down its renewed national project to extricate the country from its crisis, but the hand of treachery extend to it assassinate it in order to assassinate hope in Algeria.

Keys words: Mohamed Boudiaf, National movement, Algeria, revolution, colonialism, supreme council of State

* عباس محمد الصغير، abbasmohamedseghir@yahoo.fr

مقدمة:

إن الثورة الجزائرية التي طهرت الأرض من دنس الاستعمار وحررت الإنسان من أغلال العبودية، وأسست لمعالم واضحة للحرية وأصبحت نبراسا لبقية شعوب وأحرار العالم التي تريد التخلص من النير الاستعماري. إن بلوغ الثورة الجزائرية هذه المراتب السامية مردها تضحيات رجالها ونسائها الذين عبدوا بدمائهم طريق الحرية. ومن هؤلاء الرجال محمد بوضياف أو سي الطيب الوطني، هذا الثائر الصلب والمكافح الذي دفعته وطنيته إلى رفض الاستعمار المسلط، والثورة على الوضع القائم والمفروض وبرفقة ثلة من رفاق النضال متحدين التفوق المادي والعسكري للمستعمر، سلاحهم الوحيد إيمانهم القوي والراسخ أن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

ظل بوضياف ذلك المناضل القوي والثائر لا يساوم على خياراته ومبادئه الوطنية وقناعاته السياسية سواء أثناء الثورة التحريرية وبعد الاستقلال، رفض سياسة الاحتواء، وفضل خيار المعارضة لبناء جزائر أخرى، تختلف عن الرؤية الرسمية، مما أدى إلى الاختلاف مع رفقاء السلاح، فكان المنفى الاختياري سبيلا له لتجنيب البلاد الاحتقان.

عاد بوضياف إلى الجزائر بعد أن أيقن أن البلاد في حاجة ماسة إليه لإنقاذها مرة أخرى. والسؤال المطروح: ما لذي جعل محمد بوضياف ذلك المناضل الثائر في وجه الاستعمار أن يفضل المعارضة على كل الإغراءات

السياسية؟ وهل كان بوضياف الرئيس يحمل رؤية سياسية أو نظرة استشرافية لإخراج البلاد من أزماتها المتعددة؟
 أولا- نبذة تاريخية عن محمد بوضياف (حياة محمد بوضياف):
 1- المولد والنشأة:

تتفق معظم المصادر التاريخية والتي تناولت حياة محمد بوضياف أنه رأى النور في عاصمة الحضنة -المسيلة- وليس منطقة أولاد ماضي، وكان ذلك في 23 جوان 1919م، بحي العرقوب العتيق بمدينة المسيلة. أبوه خير الدين المولود في 1874م حسب سجلات الحالة المدنية لبلدية المسيلة، وأمه عبادي خديجة بنت علي المنحدرة من منطقة الكرم والوجود ببوسعادة.
 ترعرع بوضياف في وسط عائلة كثيرة العدد، تتكون من 8 أطفال، توفي منهم أربعة، وبقي أربعة على قيد الحياة وهم: محمد البكر، فاطمة مسعودة، عيسى، وموسى¹.

كان محمد وهو الابن البكر محترما من طرف الجميع داخل الأسرة، وحتى خارجها. وذلك لاستقامته ومواظبته على الصلاة، والتي شبَّ عليها منذ نعومة أظافره.

2- مساره التعليمي:

إن الوسط الذي ولد فيه بوضياف كان يتميز بالتدين والورع والتكافل، والذي استقاء من أسرته. وكبقية أبناء الجزائر أرسله أبيه إلى الكتاب وبالضبط مسجد سيدي بلعوفي بحي العرقوب، لتعلم القرآن واللغة العربية وتحسينه من كل إكراهات الاستعمار. بعد بلوغ الطفل محمد من عمره سنته السابعة، حُضي بالتسجيل في المدرسة الفرنسية "لويس لوشي" بالمسيلة.

كان محمد بوضياف وهو داخل أسوار المدرسة، يطمح كبقية الأطفال أن ينهل من العلم والمعرفة ليصبح عنصرا فاعلا يساهم في بناء أسرته،

ومساعدتها على الخروج من الوضع المتردي الذي تعيشه. كان كثير الاهتمام بدروس التاريخ، وخاصة تاريخ الجزائر، الذي كان يرى فيه بوضياف الكثير من المغالطات، فمدرس هذا المادة كان يقول لهم: "...إن وطنكم هو فرنسا وأصلكم من الغاليين". وبراءة الأطفال رفض محمد بوضياف هذه الفرضية ويردد أن أصول الجزائريين عرب ومسلمين².

يتميز محمد بوضياف منذ نعومة أظافره بشخصيته القوية، وطابعها الحاد أحيانا، وقد تجلى ذلك في ردود أفعاله، أثناء دروس التاريخ، ففي الكثير من المرات، كان معلم التاريخ يتباهى بأن شارل مرتيل قد هزم العرب. تثير هذه الأحداث التي يقولها معلم التاريخ، الحسرة في نفس محمد بوضياف فيرد على معلمه بأن ما قاله غير صحيح، وتسبب له هذا الموقف في الاستدعاء من مدير المدرسة بريت "Brett" الذي وصف بوضياف قائلا: "...إن بوضيافكم هذا خطر على فرنسا والجزائر"³. كلفت هذه الحادثة طرد محمد بوضياف من المدرسة، مما شكل صدمة للعائلة، حيث كان الوالد خير الدين يأمل في أن يواصل ابنه محمد الدراسة وينتقل إلى المستوى الأعلى للحصول على وظيفة محترمة في الإدارة الفرنسية، ويساعد العائلة.

لم يهضم محمد هذا الخروج المبكر، وظل يبحث للظفر بمقعد دراسي لإكمال مساره التعليمي، وكان له ذلك بعد وساطة من أقاربه ليتمكن من دخول المدرسة الفرانكو-إسلامية "لوسيان شالون"* ببوسعادة.

3- المسار المهني:

لم يسعف الحظ والظروف محمد بوضياف لمواصلة دراسته بالثانوية لأنه لم يتحصل على شهادة "Brevet" هذا من جهة، وحالته الصحية حيث كان مصابا بمرض السل وحاجة أسرته إلى العون المادي من جهة أخرى. وبعد هذا الفشل عاد محمد بوضياف إلى مسقط رأسه -المسيلة- وكله أمل عله يجد عملا يساعد به عائلته وينتشلها من حالة العوز والهشاشة.

وكان أول انخراط للشباب محمد بوضياف في عالم الشغل، عند أحد المعمرين والذي يدعى باجاس "Pagès" وكان محضرا قضائيا "Notaire"⁴ وتضمن عقد العمل 03 سنوات فكان هذا حدث كبير في حياة محمد الذي شعر أنه بدأ فعلا يتحمل مسؤولية العائلة.

إن دخول عالم الشغل هذا بقدر ما أدخل نوعا من الفرحة في نفسية محمد بوضياف بقدر ما أغضبته ظروف العمل وخاصة ما تعلق بالأجور، حيث كان لا يتحصل على راتبه كل شهر كما هو معمول به في كل أنحاء العالم، ولكن كان حسب رغبة هذا المحضر، زيادة على هذا أن أجره كان أقل بكثير من زميله بالعمل من أصول يهودية⁵. كان لهذا السلوك العنصري من طرف هذا المحضر "Notaire" الأثر الكبير على نفسه، وهو ما دفعه للإستقالة من العمل ولم يتقبل الإهانة والتمييز⁶.

لم يتوقف محمد بوضياف عن سعيه المتواصل للحصول على عمل آخر، لمواجهة الفاقة، وشعورا منه بالمسؤولية باعتباره الابن الأكبر وبالتالي تقع على عاتقه مساعدة عائلته الفقيرة. كانت وجهته هذه المرة عاصمة الشرق الجزائري -قسنطينة- حيث ابتسم له الحظ في الحصول على عقد عمل لمدة سنة ونصف في شركة التبغ لـ"بن تشيكو" كمحاسب مالي لها. رغم زهد الأجر الذي يتقاضاه شهريا، إلا أن مترجمنا كان يخصص جزءا كبيرا منه لإعانة أسرته، والباقي ينفقه على شراء الكتب مرددا مقولته الشهيرة: "لقد طردونا من المدارس، لكنهم لا يستطيعون منعنا من التعليم"⁷.

إن حلم بوضياف هو الحصول يوما ما على وظيفة دائمة تبعده عن شبح العمل المؤقت، وقد حالفه الحظ في النجاح في المسابقة للتوظيف في مصالح الضرائب على مستوى قسنطينة، والظفر بالوظيفة بصفة قابض للضرائب. كان أول تعيين للشباب الطموح محمد بوضياف في مدينة جيجل الساحلية، وكانت طبيعة عمله تقتضي الخروج للميدان لجمع الضرائب من سكان

المداشر والقرى النائية، فلاحظ مترجمنا حالة البؤس والفقر التي كان عليها السكان⁸.

اهتزت مشاعر بوضياف أمام هذا الوضع، وطلب من السكان عدم تسديد ما عليهم من ضرائب، حاثا إياهم على الثورة ضد هذه الأوضاع، وقد كلفه ذلك النقل التأديبي إلى برج بوعرييج.

ثانيا: محمد بوضياف وبداية تشكل الوعي الوطني:

كانت سياسة فرنسا في الجزائر قائمة على تكريس منطق الغالب على المغلوب وذلك منذ وطأة أقدامها أديم الجزائر سنة 1830. وكانت هذه السياسة العنصرية لتهميش غالبية سكان الجزائر، وجعلهم مجموعة معزولة لا شأن لها. بينما عملت على تقوية شوكة المعمرين الذين نهبوا ثروات البلاد وهدموها. وكان هذا الوضع القاتم الملامح أثره على الحركة النضالية في الجزائر وعبر كل مستوياتها وفعاليتها السياسية المختلفة. وفي خضم هذه الظروف والواقع، بدأت الملامح الأولى للوعي الوطني الرفيع راح يبحث عن طرق ووسائل لكسر الطوق الاستعماري المضروب على رقبة الجزائريين.

1_ محمد بوضياف وأحداث 8 ماي 1945:

تعد أحداث 8 ماي 1945 منعرجا حاسماً في مسار الحركة الوطنية، فقد كانت هذه الأحداث نقطة فاصلة بين مرحلتين هامتين، وهي: مرحلة المطالب السياسية التي قادها العديد من الزعماء الذين كانوا يعتقدون أن تحرير الجزائر ممكن بالفعل السياسي السلمي، أما المرحلة الثانية فهي ذلك التحول الحاصل بعد هذه الأحداث، فأدرك الجميع أن اللعبة السياسية عقيمة لا جدوى ترجى منها⁹.

وتعود بداية هذه الأحداث، عندما خرج آلاف الجزائريين إلى الشوارع للاحتفاء بنهاية الحرب العالمية الثانية كبقية شعوب العالم، هذا من جهة

وتذكير فرنسا بتلك الوعود المقطوعة من طرفها، مقابل مشاركة الجزائريين في الحرب من جهة أخرى¹⁰. وبغض النظر أن هذه المظاهرات مرخصة أولاً، لكن ما يجمع عليه كل المؤرخين هو طابعها السلمي، وأن الاستعمار كان يستعد لها وروج لها قبل حدوثها. لقد تم قمع مظاهرة الجزائر العاصمة، حيث قتلت الشرطة الفرنسية سبعة من المتظاهرين وتسببت للعشرات بجروح وكان هذا في الفاتح من ماي، وهو يوم عالي للشغل كما هو معلوم¹¹. وكان هدف المستعمر من الإفراط في استعمال القمع هو إرهاب الرأي العام الجزائري، والحيلولة دون امتدادها إلى أنحاء أخرى من الجزائر.

لم يتحقق هدف فرنسا من محاولة إخماد هذا الحراك، فسياسة الأسوأ المنتهجة كثيراً ما تحدث صدمة إيجابية في صفوف الجماهير، وهو ما تحقق فعلاً في ماي 1945¹².

وكما هو معلوم، فقد كانت نتائج هذه المظاهرات حدوث تلك الإبادة بكل ما تحملها الكلمة من معنى، والتي نفذتها الدولة الفرنسية بكل وعي ودراية، والتي سقط خلالها أكثر من 45 ألف شهيد في كل من سطيف، وخراتمة وقالمة وقسنطينة وغيرها.. وكان المعمرون واللفيف(*) الأجني يرددون "الموت للمسلمين والعرب"¹³.

كان محمد بوضياف أثناء هذه الأحداث مجنّداً في صفوف الجيش في إطار الخدمة العسكرية الإجبارية بقسنطينة ضمن فيلق المشاة رقم 67¹⁴. إهزت نفسية محمد بوضياف وهو يرى هذه الأحداث الأليمة، نظراً للقمع الدموي الذي سلطه الإستعمار الفرنسي على الشعب الجزائري الأعزل.

وفي هذا السياق يقول محمد بوضياف: "يعتبر يوم 8 ماي 1945، بالنسبة لمناضلي جيلي نقطة انطلاق الوعي والقطيعة"¹⁵. ويضيف محمد بوضياف في سياق متصل: "كنا نتجول ناحية سطيف فصادفنا شيخ عجوز، سألناه عن الحوادث وأبدينا أسفنا على إجهاض انتفاضة الشعب في بحر من الدم، وكان

جواب الشيخ: لقد خسرنا جولة وسنكسب الجولة القادمة"¹⁶. منح جواب هذا الشيخ لمحمد بوضياف بصيص من الأمل دفعه إلى النظر إلى هذه الأحداث الأليمة بكثير من الطموح، واعتبرها عامل إيجابي يجب تثمينه قائلاً: "لقد اتضح أنه بات من الضروري البحث عن وسائل فعالة لتحقيق الاستقلال وأخذه أخذًا بدل الاكتفاء بالمطالبة به..."¹⁷.

لقد أضافت هذه الأحداث لمترجمنا أفكارًا جديدة، تختلف عن تلك التي كانت سائدة وتشكل لديه وعي وطني من نوع آخر، بحيث ينتقل فيه من المطالبة إلى المغالبة¹⁸. لاحظ بوضياف الشاب اليافع، ذلك الفراغ الكبير الذي أعقب هذه الأحداث، فعلى صعيد المسرح السياسي، تم نفي الزعيم مصالي الحاج إلى برازافيل، وتم سجن عباس فرحات وغيره من الزعماء... فكان لابد من البحث على تجديد العهد والنضال بفكر جديد يحدث القطيعة مع ممارسة الماضي¹⁹.

إن الضربة القوية التي تلقتها الحركة الوطنية من جراء هذه الأحداث دفع بجيل بوضياف إلى البحث عن سبل أخرى لتحقيق حلم الشعب الجزائري في الانعتاق والحرية، مع إحداث قطيعة حقيقية مع الطريقة التي كانت تتعامل بها الحركة الوطنية الجزائرية²⁰.

إن بروز نخبة جديدة بعيدة عن السياسة التقليدية المتبعة، أصبح حقيقة وجدت صدى كبير لدى الجماهير وخاصة دعوتها إلى الابتعاد عن أسلوب المطالبة السياسية والانتظار بما يوجد به الاستعمار، إلى مفهوم سياسي جديد، مبني على الواقعية ومبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة²¹.

وفي هذا المجال يقول محمد بوضياف: "إن المجندين من الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، وعندما سرحوا ووجدوا قرى ودواوير بأكملها قد دُمرت عن آخرها، وأن هذه الأحداث -8 ماي 1945- كانت عاملاً لنضج

الشباب الجزائري والذي إختار طريقا صعبا في مواجهة الإستعمار والذي يتمثل في العمل المباشر²²

رغم أن الكثير منهم ذهب لتحرير فرنسا وأروبا من الاجتياح النازي، و مترجمنا نفسه ذهب في إطار التجنيد العسكري إلى منطقة "مونت كازينو" "Mont Casino" بإيطاليا، بهدف تحرير روما من قبضة الاحتلال النازي²³.

2_ بوضياف النضال والإلتزام:

إن دخول بوضياف عالم السياسة كان بعد أحداث 8 ماي 1945، كما هو متعارف عليه، إلا أن الواقع هو عكس ذلك، فقد كانت تلك المعاناة والصعوبات التي عايشها كالفقر، والتميش، وخروجه من الدراسة مبكرا، تعد من العوامل الأساسية، التي صقلت شخص بوضياف وأخرجت ذلك المناضل الرافض لكل أنواع الخضوع التي حاول الإستعمار تطبيقها على الجزائريين.

وبالعودة إلى هذا العامل، ففي سنة 1941 وحين كان يعمل في مصلحة الضرائب بجيجل طلب من سكان القرى والدواوير أن لا يدفعوا الضرائب، بل ذهب إلى أبعد من ذلك، عندما خاطبهم قائلاً: "إذا كنتم تريدون الثورة فعندي السلاح"²⁴ ويدل هذا على ذلك الوعي والنضج السياسي المبكر لمترجمنا الذي أراد تغيير تلك الأوضاع البائسة التي كانت تميز الجزائر تحت ليل الإستعمار، وبطرق جذرية وثورية.

والحقيقة أن محمد بوضياف استمر في مواقفه دون تغيير، لكن ما أثار حفيظته أكثر هي مجازر 8 ماي 1945، التي نكّل فيها الإستعمار بآلاف الجزائريين في أبشع جريمة دولية وضد الإنسانية²⁵.

وفي هذا السياق يقول بوضياف أن أول إتصال مع مناضلي حزب الشعب (P.P.A) كان مع المناضل "عبد الله فيلاي" في مدينة قسنطينة وكان ذلك بين سنتي (1943-1945)، حيث طالبه بضرورة استقطاب الشباب الجزائري

وتجنيدده لصالح القضية الوطنية²⁶. وعند نهاية الخدمة العسكرية، عينت السلطات الفرنسية محمد بوضياف بصفة قابض الضرائب في منطقة عين عباس شمال سطيف، والتي كانت من البؤر الساخنة أثناء انتفاضة 8 ماي 1945²⁷.

لقد أفرزت كما هو معلوم أحداث 8 ماي 1945 الأليمة، خارطة سياسية جديدة وذلك بعد إصدار المرسوم القاضي بالعفو العام على جميع النشطاء والفاعلين السياسيين في ذلك الوقت.

يعتبر حزب الشعب الجزائري (P.P.A)، من التشكيلات السياسية ذات التوجه الوطني والتي تعرضت إلى الحل عشية الحرب العالمية الثانية، والأكثر من ذلك إلى حملة من القمع والملاحقة أثناء أحداث 8 ماي 1945، مما استوجب على المناضلين لَمّ الشمل وبعث العمل السياسي من جديد²⁸. ولهذا الغرض، أرسلت قيادة الحزب "محمد بلوزداد" إلى منطقة سطيف في مهمة صعبة والتي تتمثل في إعادة بعث الحزب من جديد. كان "محمد بلوزداد" مصحوبًا بالمناضل "أحمد محساس"، وقد إلتقى مجموعة من مناضلي الحزب السابقين في مدينة سطيف، منهم "البشير بومعزة"، "محمد بن الزين" و"محمد بوضياف"²⁹. شرع المناضل بوضياف وكله حيوية وعزيمة فولاذية لهيكل التنظيم الجديد وإختيار المناضلين الذين تتوفر فيهم مقاييس النزاهة والالتزام وحب التضحية من أجل الوطن.

وبعد عودة مصالي الحاج من منفاه ببرازافيل (الكونغو) قرر إنشاء كيان سياسي جديد، لكن بامتدادات لحزب الشعب المحظور، فكان تأسيس حركة إنتصار الحريات الديمقراطية (MTLD) في 02 نوفمبر 1946، ولم يمض وقت طويل على هذا التأسيس حتى برز نوع من التصدع، حيث برز إتجاهان مختلفان، فكان الأول أكثر إنفتاحًا على الإدارة الإستعمارية، ويقبل اللعبة

السياسية من خلال المشاركة في الانتخابات المختلفة أسوة بحزب (UDMA) الذي يتزعمه "فرحات عباس".

أما الاتجاه الثاني فيمثلته ثلة من الشباب المؤمن بالعمل الميداني والتغيير الجذري للأوضاع القائمة، منتقدة في ذلك العمل السياسي العقيم، من منطلق أن الإستعمار لا يفهم إلا لغة السلاح³⁰. ولتحقيق هذا المشروع، كان لابد من إحداث توافق بين أجنحة الحزب، وكان الإتفاق على إنشاء تنظيم شبه مسلح يأخذ على عاتقه تحضير وتنظيم الثورة. وفي هذا السياق يقول محمد بوضياف: "إنعقد المؤتمر بكيفية سرية في بداية 1947 بحضور مصالي، بعد ثلاثة أيام من المناقشات العنيفة، صادق على الطريقة الانتخابية التي يطبقها الحزب، وقرر مقابل ذلك إقامة منظمة خاصة (O.S) ذات طابع شبه عسكري..."³¹.

وبهذا يكون بوضياف قد أكد أن زعيم الحزب -مصالي الحاج- قد كان على علم بإنشاء هذا التنظيم الشبه العسكري، والذي أوكلت له مهمة عالية الخطورة وهي الإعداد للثورة، وبهذا يقطع بوضياف الشاب باليقين حول علم زعيم الحزب بهذا العمل عكس ما ذهب إليه بعض المصادر التاريخية على أنه لم يكن يعلم بتأسيس هذا التنظيم الموازي للعمل السياسي.

3_ محمد بوضياف والمنظمة الخاصة (OS) 1947:

لقد كان تأسيس المنظمة الخاصة (OS) في فيفري 1947، حدثاً تاريخياً هاماً وهو نتائج مصالحة من الجناح السياسي والجناح المتصلب الثوري الذي كان يدعو إلى الشروع في تنظيم العمل المسلح، وتكوين الإطارات العسكرية التي توكل لها مهمة الثورة، وهذا بتركية مصالي الحاج وأهم أركان الحزب من أمثال "لحول حسين"، "محمد خيضر"، "مزغنة" و"الأمين دباغين"..."³².

لقد تم إسناد رئاسة هذا التنظيم الجديد لمحمد بلوزداد وكان يلقب بسي مسعود وهو الاسم الحركي الذي عرف به³³ بينما عُيّن حسين آيت أحمد نائبه السياسي ومسؤول القبائل والجيلالي بلحاج نائبه العسكري، أما محمد بوضياف فكان مسؤولاً على منطقة قسنطينة. وكان هذا التنظيم يضم ما بين 1000 إلى 1500 مناضل مستعدين للتضحية في الوقت المطلوب³⁴.

ويمكن تفسير إستراتيجية الزعيم مصالي والهادفة إلى إنشاء منظمة سرية تعنى بالتحضير للثورة من جهة، والحفاظ على العمل الشرعي العلني من خلال حركة انتصار الحريات (MTLD) لتمويه السلطات الفرنسية من جهة أخرى. وفعلاً شارك الحزب في الانتخابات التشريعية الفرنسية، وقدم الحزب خمسة مناضلين محنكين في البرلمان الفرنسي ويتعلق الأمر بـ: كل من أحمد مزغنة، بوقادوم مسعود، الدكتور لمين دباغين، جمال دردور ومحمد خيضر³⁵.

وبالعودة إلى المنظمة الخاصة (OS) يقول محمد بوضياف فيما يخص التكوين للمناضلين المنخرطين ما يلي: "لنفحص "التكوين" الذي يلحق للمناضلين، كان هناك ما يدعى بالتربية النضالية تربية أخلاقية أكثر من أن تكون سياسية، تحتوي هذه التربية على دروس في صفات المناضل الثوري، وحقوقه وواجباته ودوره، وحب التضحية والمبادرة والتستر في الجهد والتصرف النضالي تجاه الشرطة..."³⁶.

قد تعاقبت ثلاثة هيئات أركان على المنظمة الخاصة (OS) وهي:

- هيئة الأركان الأولى: انبثقت بعد مؤتمر (حزب الشعب/ حركة انتصار الحريات الديمقراطية) 15-16 فيفري 1947 بقيادة محمد بلوزداد.
- هيئة الأركان الثانية: نهاية 1947 حتى 1949 بقيادة حسين آيت أحمد.
- هيئة الأركان الثالثة: من 1949-1950 بقيادة أحمد بن بلة.

وكان محمد بوضياف في الهيئة الأولى والثانية مسؤولاً على منطقة قسنطينة(*) بينما كان في الثالثة عضواً في الهيئة العليا السياسية للتنظيم وناب عنه العربي بن مهيدي على منطقة قسنطينة³⁷. ورغم الطابع الخاص لهذا التنظيم، إلا أنه لم يسلم هو الآخر من الأزمات التي كادت أن تعصف به كلية، ونذكر من هذه الأزمات الخطيرة ما عرف بالأزمة البربرية سنة 1949³⁸ إلى جانب هذا واجهت المنظمة أزمة مالية خانقة أثرت على سيرها الحسن وهو ما دفع مجموعة من مناضليها إلى القيام بعملية -يريد وهران- الشهيرة في شهر أفريل 1949، بقيادة أحمد بن بلة³⁹. وفي هذا السياق يقول ايف كوريير (Yves Courrière): "إن المجموعة التي نفذت السطو لم تحمل معها إلا مبلغ مقدر بـ 2070000 مليون ف.ف... ولما كان بن بلة منفعلاً، فإنه لم يلحظ حقيقة أخرى تحتوي على عدة عشرات من الملايين"⁴⁰.

إن هذه الحادثة، دفعت السلطات الإستعمارية إلى اليقظة وبداية التحري والإستعلام، حيث تواترت معا وجاءت أن وراء العملية قد يكون تنظيم سري له طموحات خطيرة على الوجود الفرنسي كتحضير -ثورة مسلحة-. وفي هذه الظروف الصعبة التي تمر بها المنظمة الخاصة (OS)، تأتي حادثة سنة 1950، لتقضي على التنظيم وتعصف بوجوده. فكانت تحريات فرنسا قبل هذه الحادثة، تذهب معظمها في اتجاه أن شيئاً ما يحضر في الخفاء، لكن دون التوصل إلى معرفة حقيقة الأمر.

لقد تعرفت الاستعلامات على أن هناك معسكرات سرّية للتدريب، وأنّ أيلحة قادمة من تونس وخاصة ليبيا، وفي هذا الصدد يقول "محمد بوضياف": "من المؤكد أن الأمن الفرنسي حصل على معلومات حول المنظمة الخاصة قبل ذلك، واستطاع بفضل المقاربة بينهما من تبين حقيقة وجودها..."⁴¹. ومهما يكن سواء أنّ التنظيم قد اكتشف بفعل حادثة تبسة⁴²، أو عن طريق التحريّات التي قام بها البوليس الفرنسي بقيادة "أندري كوست" "Andrè Cost"، فإنّ النتيجة واحدة وهي تفكيك المنظمة وتأجيل مشروع ثورة كانت تستهدف مصالح الاستعمار وتحرير الشعب من أغلاله.

وفي الأخيريّة ضارة نافعة، فاكتشاف المنظمة من طرف الأمن الفرنسي، وما لحق بها من تفكيك ومطاردة حقيقية لمناضليها من جهة، ومحاولة الحزب العلمي التنصل من مسؤوليته، بحيث تبرأ من أي صلة بهذا التنظيم، ناهيك عن طفو الخلافات بين المناضلين حول الأسلوب الأنسب الذي يجب إتباعه من أجل تحقيق الغاية المسطرة من جهة أخرى، فإن كل هذه الأحداث قد ساهمت بشكل أو بآخر في تعجيل الأحداث نحو الموعد مع الحسم التاريخي.

رابعاً: بوضياف والثورة الجزائرية:

لعب محمد بوضياف دوراً محورياً من خلال الإعداد للثورة التحريرية وكان ذلك من خلال المنظمة الخاصة، التي كانت مشروع ثورة لم يتحقق. كما كان لبوضياف الدور الفعال في محاولة الإصلاح بين طرفي الأزمة التي عرفتتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ويسعى إلى التوحيد وتجاوز الخلافات لتسريع العمل المسلح. لقد ظل بوضياف متمسكاً بالعمل الثوري لتجاوز الأزمة السياسية التي يمكنها أن تعرقل التوجه الثوري الذي يعد الحل الأمثل للتخلص من التسلط الاستعماري.

1. إنشاء اللجنة الثورية للوحدة والعمل (CRUA):

كان الهدف من إنشاء هذا التنظيم هو رأب الصدع بين مناضلي الحزب (MTLD) أي بين المركزيين والمصاليين وحسب محمد بوضياف، لكن تعنت المصاليين، وولائهم التام للزعيم، من جهة وثبتت المركزيين بمواقفهم أي العمل في إطار الحزب ومؤسساته حال دون تحقيق الغاية التي أنشئت من أجلها اللجنة الثورية. وفي هذا السياق يقول بوضياف: "...إن اللجنة الثورية حلت نفسها بنفسها، لأنها فقدت علة وجودها."⁴³

2. إنشاء مجموعة 22 التاريخية:

إن تحقيق الهدف الوطني والمتمثل في إحداث وثبة شعبية، كان لابد من تحقيق إجماع وطني، وكان لبوضياف الدور الفعال في إيجاد تفعيل خلايا المنظمة الخاصة التي تم اكتشافها 1950، وخاصة في منطقة الشرق الجزائري.⁴⁴

تتسارع الأحداث وينعقد اجتماع المجموعة -22- في بيت المناضل إلياس دريش في جوان 1954، وانبثق عنها مجموع الخمسة بقيادة محمد بوضياف والتي ستصبح مجموعة الستة بعد انضمام كريم بلقاسم إليها.

3. محمد بوضياف منسقا وطنيا للثورة:

بعد أن تم إعلان اسم منسق المجموعة التاريخية ألا وهو محمد بوضياف شرع هذا الأخير في التحضير للعمل المسلح، مستبعدة الحلول السياسية التي اعتبرها مضیعة للوقت، وبتاريخ 10 أكتوبر 1954 وببيت المناضل مراد بوقشورة، وضعت خطة وإستراتيجية الثورة كما تم تحديد موعد انطلاقها، وفي هذا السياق يقول محمد بوضياف "وبخصوص إستراتيجية العمل المسلح أن لجنة الستة وافقت بعد نقاش جاد وطويل على المراحل الثلاثة:

-وضع أسس الجهاز السياسي والعسكري للتحضير للثورة.

-تعميم الإحساس بانعدام الأمن على أوسع نطاق ممكن.

-إقامة مناطق محررة تسيروها نواة قيادية ما بعد الاستقلال.⁴⁵

واتفق القادة الست على كتابة بيان سيعلن على الشعب الجزائري، وكان لمحمد بوضياف وديدوش مراد الدور الكبير في كتابته بالأحرف الأولى وتحرير مسودة هذا البيان، قبل أن يتم تسليمه إلى الصحفي محمد العيشاوي الذي أعاد صياغته وطبعه بمنطقة إغيل أمولا.⁴⁶ بالقبائل الكبرى.

وبصفته المنسق بين الداخل والخارج، تحمل محمد بوضياف مسؤولية نقل البيان إلى الخارج، لتسليمه إلى قادة الثورة بالقاهرة.

ولدى وصوله إلى سويسرا حدثت ظروف طارئة حالت دون سفر بوضياف إلى القاهرة، فتم إرسال البيان المكتوب بالحبر السري بواسطة البريد السريع. ليتمكن القادة التاريخيين وبالتنسيق مع السلطات المصرية من إذاعة البيان عبر أمواج إذاعة صوت العرب.⁴⁷ وقد التحق بعدها بوضياف بالوفد الخارجي المتكون من أحمد بن بلة، محمد خيضر، حسين آيت أحمد والآخرين، حيث ركز نشاطه على كيفية تمويل الثورة بالسلح وإيجاد التمويل المالي اللازم من الأشقاء العرب.

لقد أوكلت هذه المهمة إلى كل من أحمد بن بلة ومحمد بوضياف، فالأول لعلاقاته الجيدة مع القادة العرب وعلى رأسهم جمال عبد الناصر، أما الثاني فقد كان له حضور في أوروبا خاصة في أوساط الجالية المهاجرة. أما الشؤون السياسية فقد تكفل بها كل من محمد خيضر وحسين آيت أحمد.⁴⁸

ظل بوضياف يتنقل بين كل من القاهرة، بيرن بسويسرا والمغرب، لحشد التأييد والدعم العربي والدولي وأثناء لقائه بالعربي بن مهيدي في منطقة وادي ملوية بالمغرب، حيث أثرت مسألة نقص السلاح الذي تعاني منه الثورة بالجهة الغربية للبلاد.

تمكن كل من بوضياف وبن بلة من وضع خطة محكمة لتأمين وصول أول شحنة من السلاح موجهة إلى الثورة بواسطة سفينة "دينا" في شهر فيفري

1955، والتي نجحت نسبيا في مهمتها رغم اكتشاف أمرها من إيصال جزء هام من هذه الشحنة إلى الثورة.⁴⁹

4. خطف طائرة قادة الثورة في الخارج:

أمام تعاظم نفوذ الثورة في الداخل واتساع رقعة التأييد الخارجي لها، خطط الاستعمار الفرنسي للقضاء على قادتها في الخارج، من خلال عملية القرصنة الجوية التي نفذها سح الجو الاستعماري في 22/10/1956، حيث تم تحويل طائرة قادة الثورة المتجهة من المغرب إلى تونس نحو مطار الدار البيضاء بالجزائر واعتقالهم -محمد بوضياف، أحمد بن بلة، حسين آيت أحمد، محمد خيضر، والصحفي مصطفى الأشرف- وبعد استنطاقهم والتحقيق معهم تم تحويلهم إلى سجن لاسنتي La santé بباريس. رغم محنة السجن ظل بوضياف يناضل بمعية رفاقه على جلب انتباه المنظمات الحقوقية والدولية، من خلال القيام بإضرابات عن الطعام للحصول على حق السجناء السياسيين وقد كان لهم ذلك.

لم يتوقف محمد بوضياف عند هذا الحد، بل واصل اتصاله بقيادة الثورة رغم حواجز السجن عن طريق المراسلات السرية التي كانت تصله عن طريق المحامين الممثلين في هيئة الدفاع والذين كان معظمهم من اليسار الفرنسي المتعاطف مع الثورة الجزائرية⁵⁰، لقد حاول محمد بوضياف مرات عديدة الهروب من السجن، وهو دليل آخر على حركية هذا المناضل وروحه الثورية التي لا تستكن رغم حواجز السجن وعوائقه، حتى تم إطلاق سراحه إلى جانب رفاقه في 19 مارس 1962.

ثالثا: محمد بوضياف والاستقلال:

بعد استرداد الاستقلال، كان طموح الجزائريين هو بناء دولة وطنية كما جاء في بيان نوفمبر 1954 ومواثيق الثورة الأخرى كأرضية الصومام 1956 وبرنامج طرابلس 1962، إلا أن الأحداث سارت عكس ذلك، حيث اشتد

الصراع بين الإخوة الأعداء على الظفر بالسلطة، واختيار بوضياف الوقوف إلى جانب الشرعية حسبه وهي الحكومة المؤقتة آنذاك في وجه جماعة تلمسان بقيادة أحمد بن بلة، تسارعت الأحداث، وحالت كفة القوة إلى جماعة أحمد بن بلة، الذي أحكم قبضته على الحكم ودواليب الدولة، وضرب بيد من حديد كل معارضيهم ومنهم محمد بوضياف الذي تم سجنه ونفيه إلى الصحراء⁵¹

لقد عارض بوضياف منذ الوهلة الأولى لتسلم بن بلة الحكم، انتقد طريقة إدارته للبلاد والتي كانت تجنح للفردانية والشعبوية، بدل الانفتاح والتوجه إلى التنمية الحقيقية.⁵² رغم كون بوضياف، وكبقية قادة الثورة يؤمنون بالاشتراكية كخيار أساسي في بناء الدولة، إلا أن نظرة بوضياف تختلف مع الذين يدعون إلى بناء الاشتراكية بواسطة جهة التحرير الوطني (F.L.N)، والتي حسبه أن مهمتها أنهت سنة 1962، باسترداد السيادة الوطنية.⁵³

ودون تردد، أنشأ محمد بوضياف حزبا معارضا أطلق عليه حزب الثورة الاشتراكية (P.R.S).⁵⁴ وحسب رؤية بوضياف فإن الجزائر المستقلة يجب أن تعود إلى الحالة العادية، أي أن تكون هناك تعددية حزبية ولو بفكر إشتراكي.⁵⁵ إن فلسفة الحكم عند بوضياف، تقوم على تطبيق الاشتراكية، كون الجزائر خضعت لأكثر من قرن لإستعمار بشع، إقطاعي واستغلالي. فالنظام الإشتراكي كان نقطة توافق بين جميع الفرقاء في ذلك الوقت لكن نقطة الخلاف كانت تخص كيفية ووسائل التطبيق وأن تكون هناك طليعة من المثقفين تؤمن بهذا المسار.⁵⁶ وفي هذا السياق يقول حسين آيت أحمد: "إن خيار الاشتراكية في ذلك الوقت كان مثل رقصة تويست "Twist".⁵⁷ كان هذا الموقف من بوضياف بداية الخلاف بينه وبين الرئيس أحمد بن بلة، الذي كان له توجهات فردانية، يجمع كل من عارضه.⁵⁸

لقد تم سجن محمد بوضياف لجرأته وطرحه السياسي المخالف للوافد الجديد على قصر المرادية، وما يثير فعلا الدهشة، هو تلك الطريقة التي تم بها إلقاء القبض على بوضياف وكانت أقرب إلى الخطف منه إلى العمل الأمني.⁵⁹ ولولا التدخل الجريء للمناضل حسين آيت أحمد منددا بهذه العملية المنافية لعرف الدولة، لشخصية وطنية كابدت المحن في سبيل الجزائر.⁶⁰ بعد خروجه من السجن، فضل محمد بوضياف الخروج من الجزائر واختيار المغرب كمنفى اختياري.⁶¹ ظل بوضياف يعارض نظام هواري بومدين، واعتبر ما حدث في 19 جوان 1965 انقلابا عسكريا على الشرعية، ورفض تدخل الجيش في الحياة السياسية.⁶² انتقد بشدة الخيارات الاقتصادية والاجتماعية التي طبقها هواري بومدين، وخصوصا الثورة الزراعية التي رأى فيها مصادرة للملكية الخاصة، وأنها ستقضي على التطور الزراعي في البلاد.⁶³

وقد عبر محمد بوضياف عن مواقفه من خلال عدة مقالات التي كان يحررها عبر صحيفة الجريدة التي كانت تصدر من باريس.⁶⁴ وبعد وفاة هواري بومدين في 1978، غير محمد بوضياف رأيه في الرجل وسياسته، وذلك عندما شاهد كبقية الجزائريين تلك الحشود الكبيرة التي خرجت عن بكرة أبيها لتوديع الرجل إلى مثواه الأخير، وتوقف عن أي نشاط سياسي بعد ذلك.

كانت فترة الشاذلي بالنسبة لبوضياف استراحة محارب، حيث ظل يراقب ويتابع الشأن الجزائري وتطورات⁶⁵ دون انتقاد، كانت سياسة الانفتاح والتعددية التي تبناها الشاذلي، والتي سمحت للعديد من الزعماء السياسيين الرجوع إلى الوطن، منهم الرئيس أحمد بن بلة، والزعيم آيت أحمد الحسين، فضل بوضياف التريث والترقب حيث صرح في هذا الصدد: "لا أرغب في

العودة في الوقت الراهن، ولكن عندما أقتنع وتكون الجزائر في حاجة إلي،
سألبي النداء"⁶⁶.

1. عودة بوضياف إلى الجزائر وترأسه المجلس الأعلى للدولة (HCE):

إن التعددية التي عرفتها الجزائر، في عهد الشاذلي بن جديد، كانت متسارعة ووظيفية، تولد عنها الكثير من الإختلالات، حيث برزت عدة اتجاهات أيديولوجية يسارية، ويمينية، وخاصة تلك التي اعتمدت على المرجعية الدينية، والتي كانت تنظر لإسقاط الدولة الوطنية، وإقامة الدولة الدينية. وهو ما أدى إلى الانزلاق الأمني والإنسداد السياسي، وكادت الجزائر أن ينفطر عقدها وتسقط في أتون الفوضى والعنف.⁶⁷ وفي هذه الظروف الصعبة والمعقدة، التي عاشتها الجزائر، والتي تزامنت مع حل المجلس الشعبي الوطني واستقالة الرئيس الشاذلي بن جديد، والفراغ المؤسساتي والدستوري، في هذه الأثناء كان لا بد من البحث عن مخرج يجنب البلاد شبح الفتنة الداخلية⁶⁸، وكان خيار الشرعية التاريخية قد وقع على أحد مفجري الثورة، ألا وهو محمد بوضياف.⁶⁹

وفي هذا السياق يقول علي هارون: "لم تكن النخبة العسكرية والسياسية الحاكمة تعرف المناضل محمد بوضياف، فخلال اجتماع طارئ بمقر وزارة الدفاع، اقترحت أنا وبوبكر بلقايد اسم محمد بوضياف، فرحب به فوراً خالد نزار."⁷⁰ وحول ذهابه إلى المغرب وإقناع محمد بوضياف بالعودة، يقول: "حاولت إقناع محمد بضرورة العودة إلى الوطن، هذا الوطن هو في حاجة إليه، فلم يوافق، إلا بعد تدخل زوجته..."⁷¹.

رابعاً: أولويات الرئيس وبرنامجه.

لم تؤثر سنوات العمر -72 سنة- ولا البعد عن الوطن، في محمد بوضياف في وضع الأصابع على الداء، الذي كان ينخرُ جسم الدولة الجزائرية ولذلك، وضع الرئيس برنامج أكثر واقعية، وقرّباً من انشغالات المواطنين، وكان أبرزها:

1. أزمة الهوية:

يراهنا بوضياف، أنها أم المشاكل والضعف الذي عرفته البلاد، ويلخص ذلك قائلاً: "أسيرة لمدة 30 سنة، بين الاشتراكية والرأسمالية، وبين الغرب والشرق، وبين اللغة الفرنسية والعربية، وبين العرب والبربر، وكذلك بين الحداثة والتقليد، وجدت الجزائر نفسها في مفترق الطرق.⁷² والدواء الناجح، هو أن نكون نحن أنفسنا، نحن أنفسنا في القرن 20 هو أن نكون جزائريين".

2. إعادة هبة سلطة الدولة:

إن الأحداث التي عرفتها الجزائر، والتي أعطت الانطباع العام، أن هناك شبه تمرد على الدولة، وأن الدولة قد استقالت، وتركت ذلك الفراغ الذي أرادت قوى أخرى أن تحتل حيزه، وحسب رؤية بوضياف، أن الدولة القوية، تعرف كيف تفرض احترام القانون العام⁷³ كما تضمن الأمن العام، وتضمن للمواطنين الحرية في الحركة والسكون وقضاء مآربهم اليومية، ويجب أن نبني دولة العدل التي تقضي على اللاعدالة، والتحسين في استعمال السلطة، وذوي الحقوق وبيروقراطية إدارية، وكان بوضياف يردد في خطاباته اللاحقة دولة قوية تضع حداً للحقرة⁷⁴.

3. الديمقراطية:

يطلق بوضياف على نفسه، أنه رجل ديمقراطي، وأنه يريد بناء الديمقراطية في الجزائر، ولكن بالتدرج، لأن ديمقراطية متسعة قد تؤدي إلى الفوضى، وهذا ما لاحظته بوضياف، طيلة فترة الرئيس الشاذلي بن جديد، ولتجنب الوقوع في نفس الخطأ، كان يعتزم تعديل الدستور وفي هذا السياق يقول: "الديمقراطية، بعد سنوات من حكم الحزب الواحد، والديكتاتورية، والخطاب الواحد، فأني انفتاح قد يقود إلى حالة، يستغلها بعض الأحزاب، الذين يستعملون الديمقراطية، من أجل قتل الديمقراطية"⁷⁵.

ويفهم من قول بوضياف، أن الأحزاب التي لا تؤمن بالديمقراطية، تستعملها لبلوغ السلطة فقط، وهي إشارة إلى جبهة الإنقاذ آنذاك، التي كانت تنتقد بشدة توقيف المسار الانتخابي، وفي سياق متصل ينتقد بوضياف الحزب الإسلامي قائلاً: "إن هذا الحزب، رفض اليد الممدودة وأستعمل العنف، والتخريب، والاحتجاجات اليومية، لخلق وضعية حرب أهلية"⁷⁶. وكثيراً ما كان يردد تلك الحادثة التاريخية والمتعلقة بالديمقراطية في ألمانيا أيام هتلر وجمهورية فيمار، توصل هتلر عن طريق الديمقراطية، ليقتل الديمقراطية.⁷⁷

4. الإصلاحات الاقتصادية:

ورث بوضياف وضعاً اقتصادياً متدهوراً، نتيجة سياسات ترقية والاعتماد فقط على الربيع البترولي* ناهيك عن التسيير الكارثي للمؤسسات الإقتصادية التي كانت في معظمها مفلسة تدفع أجور عمالها من خزينة الدولة.⁷⁸

وأمام هذا الوضع الصعب، كان بوضياف يريد إدخال إصلاحات عميقة في الإقتصاد الجزائري وفق اقتصاد السوق، لأن بوضياف أدرك عدم جدوى الإقتصاد الموجه الذي أفلس في كل أنحاء العالم. لكن دون، أن تتنازل الدولة عن القطاعات الإستراتيجية والتي لم يذكرها في برنامجه⁷⁹، غير أنه انتقد بشدة النظام الاقتصادي المطبق حيث يقول فيه: "جعل من شعبنا، يتابع بالحضور دون جهد فعلي وأقلية، تمتلك المليارات"⁸⁰.

وفي حوار للمحطة التلفزيونية "فرنس3" "France3" لبرنامج "مسيرة القرن" قال بوضياف، لم أجد في الخزينة إلا 500 مليون دولار، وديون خارجية تقدر ب 30 مليار دولار، دون حساب خدمة الدين. وفي المجال الإجتماعي، هناك أزمة سكن خانقة، نتيجة تطور النمو الديمغرافي والهجرة الريفية نحو المدن.

زيادة نسبة البطالة التي تمس 1,5 مليون عاطل. بالإضافة إلى ضعف نمو البنكي وقلة الإدخار⁸¹.

ويقترح بوضياف، جملة من الإصلاحات للحالة الإقتصادية الموروثة تضمنت ما يلي:

إصلاح حقيقي بإحداث قطيعة من نمط التسيير السابق.
إحداث قطيعة مع الأشخاص الذين ساهموا في تعفين الوضع.
الاستغلال الجيد للموارد البشرية والمادية المتاحة.
تطبيق نظام السوق فعال، دون إهمال حاجيات السكان في المواد الأساسية.

تثمين فعلي للعمل كقيمة اجتماعية، خلافة للثروة وبهذه الفلسفة الثاقبة لبوضياف، يكون الرجل قد عرف فعلاً المرض الذي كانت تعانيه الجزائر، فكان يردد في لقاءاته مع المجتمع المدني كلها شعبية ذات دلالة :
خيرنا فينا وشرنا فينا".

5. الحرب ضد الفساد:

لعل من الأسباب التي عانتها الجزائر، هي ظاهرة الفساد المالي، والمحسوبية⁸² فقبل مجيء بوضياف، فجر عبد الحميد الإبراهيمي*، قضية 25 مليار دولار، التي تكون قد نهبت باسم التنمية والمشاريع المختلفة.
ومن جهته اتهم الرئيس أحمد بن بلة، الشاذلي بتحويل 15 مليار دولار إلى الخارج.

وعند تولي بوضياف رئاسة الدولة، صرح أنه سيحارب الفساد ولخص الوضع فيما أسماه "الماфия المالية- السياسية" وفي ذلك يقول:
"..... أرى أنني سأشن حرباً على الفساد، فما يحدث اليوم من جدل بين من كانوا في النظام، يهدف إلى عرقلة الحقيقة. وأذكر المبادئ التي توجه عملي في هذا الميدان وهي على خمس محاور:

- 1- الشعب له الحق بالمطالبة بالحساب، ونحن نعدّه.
- 2- أن الملفات الخاصة بالثراء الغير الشرعي، يعالجُ في إطار قانوني بواسطة العدالة.
- 3- لا يمكن لأي أحد أن يستعملني للتغطية على الفساد.
- 4- إدخال وسائل جديدة لوضع حد، مع الممارسات التي تسببت في تخريب الإقتصاد الوطني.
- 5- إنشاء لجنة تحقيق، تدبرها مجموعة من الشخصيات من المجلس الوطني الإستشاري⁸³.
- انتقل بوضياف من الوعود إلى التنفيذ، وكانت أولى خطوات الحرب على الفساد هي قضية "الحاج بنو"،* والتي تم فيها توقيف هذا البارون كما أظهرته وسائل الإعلام الحكومية⁸⁴.
6. ترقية الشباب:
- إن الشباب هو عماد وجوهر أي نهضة تقوم بها الشعوب أو الأمم- والجزائر بلد يغلبُ على سكانه عنصر الشاب أي ما يمثل نسبة 70% من مجموع السكان. وفي هذا الصدد يقول بوضياف: "فيما يخصني، أنا ملتزم، لمنح الأولوية للشباب، من خلال توعيتهم بالعمل كقيمة اجتماعية، ونقلهم من حالة الاتكال إلى المبادرة والجهد الخلاق المحرر للطاقات والذي يحدث النقلة للجزائر من دولة الريح إلى دولة العمل⁸⁵. وفعلاً بدأ بوضياف في الاتصال بالشباب وكان يخاطبهم بلغة الشعب، ويحثهم على أن يكونوا فخورين بانتمائهم للجزائر، وضرورة إدماجهم في كل مناحي الحياة، ليكونوا عنصراً فعالاً وأداة حقيقية للتغيير⁸⁶.
7. تحرير المرأة:

كان بوضياف، ينعتُ من طرف مقربيه بأنه محرر المرأة، وقد يكون عامل الوقت من المعوقات التي لم تمنح الحقيقة التي كان يريد بها بوضياف كسر كل الطابوهات الإجتماعية⁸⁷.

وكان بوضياف يرددُ دائما: إن البلاد التي لا تحترم المرأة، بلاد متخلفة". وفي حفل استقبال نظمه على شرف النساء، بمناسبة 8 مارس العالمي قال بوضياف: إن الحقوق تؤخذ ولا تعطى، فالنساء المناضلات يجب مواصلة الكفاح، والتنظيم، لمواجهة الأحكام المسبقة في المجتمع، وتحسيس مجموع النساء الجزائريات بالدور الذي يجب أن تلعبه المرأة في المجتمع⁸⁸.

ويمكن القول، أن بوضياف ورغم استعداده لمنح المرأة أكثر حضوراً لكن المفاجئة هي عند تنصيب (المجلس الاستشاري الوطني) (C.C.N) المتكون من 60 عضواً، لا نجد إلا 6 نساء. وهي المفارقة الغريبة من الخطاب السياسي الموجه والحقيقة المعاشة.

8. إصلاح المنظومة التربوية:

إن رأي بوضياف في المنظومة التربوية معروف، ففي الكثير من المناسبات⁸⁹ ظل يردد إن المنظومة التربوية منكوبة، وهي محاكمة قاسية، ولكنها مبررة وفي هذا السياق يقول: "لا يمكن للمظاهر التي يتباها بها النظام، أن تغطي بالحقيقة المرة التي يعيشها أبناءنا وآباءهم. فمنظومتنا تنتج المهمشين في الشوارع، أو ما يعرف بالحطيسست*. بدون تأهيل، وأصحاب الشهادة بطلين"⁹⁰.

وهذا يكون بوضياف قد فهم ما كان يعرقل المنظومة التربوية، وما يمكن أن يجعلها تتفاعل مع المحيط، وتنفتح على العالم، لتكوين تلميذ اليوم، رجل الغد الذي يجب أن يأخذ بمفاهيم العالمية والعصرية. وأن سبب التراجع، مرده إلى ذلك الصراع بين تلك الثنائية التي ظهرت بعد الاستقلال، بين المفرنسين والمعربين.

كان بوضياف ينظر لمدرسة جزائرية وطنية، ومنفتحة على العالمية، تجسد مفاهيم التسامح والحرية.

بينما كانت المعارضة ترى عكس ذلك، أن مشروع بوضياف كان تغريبي يخضع لدوائر ضيقة كانت تحيط به، ومنهم أحمد جبار مستشاره المقرب، الذي سيصبح وزير التربية فيما بعد⁹¹.

ولعل قيمة الصراع بين هذه الثنائية هو تسريب أسئلة البكالوريا في جوان 1992.

9. الدين، الظاهرة الإسلامية والعنف:

بخصوص الدين، يرى بوضياف أن الإسلام دين مقدس عند جميع الجزائريين لكن لا يسمح باستعماله كوسيلة لبلوغ السلطة والبقاء فيها⁹² فالجزائر مسلمة وبهذا الخصوص يردد بوضياف دومًا هذه المقولة: "الدين لله، والوطن للجميع"⁹³.

ويدافع بوضياف قائلًا: "إن الحريات الأساسية يكفلها الدستور، ولا يحق لأي حزب سياسي، أن يفرض نمط معيشي معين" وهي إشارة واضحة لحزب جبهة الإنقاذ، التي حسبه استعملت الدين، والمساجد لتمرير أفكارها للجزائريين، بل تعدى ذلك إلى محاولة تغيير نمط حياتهم، من حيث اللباس، والأكل والتفكير.

ويعود بوضياف لتوضيح موقفه من جبهة الإنقاذ الإسلامية قائلًا: "فيما يخص الأحزاب، وعلى وجه الخصوص، جبهة الإنقاذ، قلتُ أن هذا الحزب معترف به، وليست في نيتي أن أمنعه، مادام مناضليه ومسؤوليه يعملون في إطار قانوني"⁹⁴.

ورغم هذه النية الحسنة التي أظهرها بوضياف اتجاه الأحزاب السياسية ذات التوجيه الإسلامي (الديني)، إلا أن بوضياف أعلن حالة الطوارئ بمرسوم رئاسي في 9 فيفري 1992⁹⁵ مما أشغل فتيل الاضطرابات، بين

المجلس الأعلى للدولة، والأحزاب الدينية، ومنها جبهة الإنقاذ، واستمرت هذه القبضة الحديدية حتى مطلع شهر مارس، أين أصدر بوضياف الأمر لحل هذه الجبهة. وكان يردد: نحن مسلمون، لا حساب إلا أمام الله، وليس العباد، والحزب يُنشأ ليمارس السياسة، وبرامج سياسية وليست دينية"⁹⁶.

كانت رؤية بوضياف حول الظاهرة الإسلامية واضحة، فهو يرى أن الإسلام ليس له علاقة بما يحدث، وإنما من استعملوه وسيلة للظفر بالسلطة، فحسب رأيه، الظاهرة الإسلامية ترتبط بالعنف الذي إنتشر في البلاد، نتيجة إيديولوجية متطرفة ليس لها علاقة بالدين، فالإسلام كان من الثوابت التي رصت صفوف الشعب وشكلت إسمنت الوحدة الوطنية في ظل الثورة التحريرية"⁹⁷. فالظاهرة الإسلامية، هي إيديولوجية مستوردة، ولا تمتدُ بصلة إلى الإسلام المعتدل الذي تعرضه أقطار المغرب العربي"⁹⁸.

فهذه الظاهرة يقول بوضياف: إن الأصولية الإسلامية، استغلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي تعرفها البلاد، لتجنيد الشباب حول مشروعها الغامض، الذي قد يرجع بالبلاد سنين إلى الوراء"⁹⁹.

فرغم تقدم سنه -72 سنة- وبعده عن الوطن لمدة تزيد عن 28 سنة، كان بوضياف يشعُ بالحيوية النوفمبرية، ملماً بكل القضايا التي كانت تعج بها الساحة الوطنية، مدرّكاً التحديات التي تنتظر البلاد والعباد. خامساً: المشروع الوطني المتجدد حلم لم يكتمل.

اختار الرئيس بوضياف شعاراً للمشرع الوطني "الجزائر أولاً وقبل كل شيء" واعتبر برنامج عمله التغييري لا يمكنه أن يعطي ثماره دون إيجاد أرضية وإطار قانوني يشكل فضاءاً أساسياً للتفكير، بجمع كل القوى الحية في البلاد من المثقفين والعمال، والشباب والذين تجمعهم مصلحة واحدة وهي الجزائر"¹⁰⁰.

وفي هذا الخصوص يقول بوضياف: "إن التجمع الوطني الذي نريد تأسيسه ليس على مصالح سياسية انتهازية، بقدر ما هو تجمع مفتوحاً أمام الجميع، القاسم المشترك بينهم المصلحة العامة"¹⁰¹.

ويواصل تشريح هذا التجمع قائلاً: "إن التجمع الوطني ليس حزباً سياسياً ولا حزب وحيد، بل فضاء للتعبير، ومواجهة الأفكار، فالتجمع سيفتح بظهور إطارات سياسية نزيهة، تؤمن بتقويم البلاد"¹⁰².

فحسب بوضياف أن التجمع الوطني في بعده السياسي والثقافي أنه يستمد أفكاره من السيادة الوطنية، التي تتطلب، من الجزائريين الإخلاص في عملهم، بتعميق قيم الثورة التحريرية.

وذلك من أجل الوصول إلى دولة القانون، تتجاوب مع تطلعات الشعب"¹⁰³.

يعمل التجمع وفق مقاربة، تدفع بإحياء الثقافة الوطنية وتثمينها، مع الانفتاح على العالمية، لتكون الجزائر ضمن مكانتها اللائقة بين الأمم.¹⁰⁴

وحسب أحمد جبار، أحد مقربي الرئيس بوضياف، أن فكرة إنشاء هذا التجمع، هو إحداث قطيعة مع الماضي، وممارسته المدمرة للبلاد، ومن جهة أخرى إحداث وثبة وطنية، تنقل الجزائر من حالة الضياع إلى إعادة الثقة بالنفس وتجديد المشروع الوطني¹⁰⁵. ويواصل أحمد جبار قائلاً: إن التجمع الوطني سيكون مدرسة الديمقراطية، ومخبر لتلقين مبادئ العمل والسلوك الديمقراطي وحرية الاختيار. كما يعد التجمع إطاراً لمحاورة الحكم وليست مجرد أداة للتنفيذ¹⁰⁶. ويفهم من كلام أحمد جبار، أن التجمع الوطني، مقاربة جديدة، تختلف تماماً مع ممارسات الأحزاب التقليدية الموجودة في الساحة.

وحسب فلسفة بوضياف ونظرته تجاه هذا الفضاء الجديد، والذي وصفه، بأنه ليس حزبًا سياسيًا، بل هو تجمع شعبي، يعتمد على قاعدة صلبة قوامها الشباب¹⁰⁷

وأدرك بوضياف قيمة الشباب كقوة أساسية في البلاد، نظرًا لما تملكه من قدرة على إحداث التغيير.

ففي نظر بوضياف أن الشباب الجزائري والذي يشكل الأغلبية السكانية، قد بقي منذ الاستقلال مهمشًا، أو مغيبًا، كما أرادته صناعات القرار، فكانت حركية التنمية الوطنية بطيئة أو متعثرة. فإنشاء التجمع الوطني (R.P.N)، هو حركة تدور حول عمل محدد، تتجاوز الممارسات السابقة وتحدث نقلة نوعية لدور المجتمع في تجسيد أفكار المجلس الأعلى للدولة (H.C.E)¹⁰⁸ لقد أظهر الشباب، وأثناء اللجنة الوطنية، أنه لم يتردد في تحمل مسؤوليته لا تزال فياضة حية وهو خطى أسلافه المجاهدين¹⁰⁹

في نظر بوضياف الشباب، إذا جُند حول محاور واضحة المعالم، وأهداف نبيلة تخدم الوطن والمواطنين، سوف يلتف حول هذا المشروع الوطني المتجدد، والخروج من حالة الهزيمة النفسية التي دفعت إليها الجزائر دفعًا، وذلك لتحقيق البرنامج التأمري، الذي يهدف إلى تفتيت الدولة. ولتجسيد مشروع: التجمع الوطني"، شرع بوضياف في القيام بعدة زيارات ميدانية، في غرب البلاد وشرقها ووسطها. وفي كل اللقاءات التي كانت تجمعها مع المجتمع المدني، كان يردد دائما: "خيرنا فينا وشرنا فينا"¹¹⁰ وهي كلمات تلخص فلسفة الرجل ونظرته للحالة التي وصلتها البلاد. وفي لقاءاته المتواصلة، خاصة مع ممثلي الشباب، حيث دعاهم إلى الاستعداد من أجل الانخراط في حركة "التجمع الوطني" وهو حسب رأيه الإطار الأمثل لحل مشاكلهم¹¹¹

وكانت المعارضة، وخاصة الجبهات الثلاث*، تخشى أنها هي المستهدفة وأن الرئيس بوضياف، بدأ فعلاً يضع اللبنات الأولى لحكمه، وأن مشروع: التجمع

الوطني" ما هو إلا حزبًا، ملتصق بالرئيس، ينتفع بموارد الدولة، وأن التأسيس لنظام جاء في ظرف استثنائي ليصنع من الاستثناء القاعدة¹¹². لم يكثر بوضياف، لتلك الانتقادات، بل دون كلل واصل الرجل النوفمبري مسعاها لتجنيد الشباب، والإطارات النزيهة حول المشروع الوطني، بهدف واحد وهو إنقاذ الجزائر، ويقول في هذا الصدد: "إن للجزائر فرصة تاريخية للخلاص"

أما الصدام الثاني لبوضياف أثناء مسيرة التقديم، فكانت هذه المرة مع أقوى مؤسسة دستورية- الجيش- وذلك عندما قرر حضور خطبة ابنه الطيب في مدينة القنيطرة بالمغرب.

تحدثت عدة مصادر، أن جهات مسؤولة نافذة في الدولة أرادت منع بوضياف لحضور زفاف ابنه¹¹³ وفي هذا السياق يقول عيسى بوضياف الشقيق الأصغر لمحمد بوضياف: "كنت في القنيطرة حينها، لحضور هذا الحدث حيث كلمني محمد أنه إذا منعوني لن أعد إلى الجزائر¹¹⁴

وفي شهادة للمجاهد الطيب الثعالبي المدعوي علال، أنه قبل أن تثار قضية منع الرئيس من السفر، نشرت جريدة "المساء" مقالاً حول القضية الصحراوية، بين الجزائر والمغرب، وأراد صاحب المقال أن يورط بوضياف، بأنه يقوم بتفاهمات مع الحسن الثاني¹¹⁵ أمر الرئيس بوضياف بمنع نشر المقال المذكور، وقام مستشاره المقرب أحمد جبار، بإعلام مؤسسة المساء بذلك.

وبخصوص قضية الصحراء الغربية يقول بوضياف: "كان رأي في منتصف السبعينات عندما أثبتت هذه القضية أن تبقي الجزائر بعيدة عنها وألا تربط بينها وبين ترسيم الحدود مع المغرب حسب اتفاقية إيفرت (...) أما اليوم فأنا رجل دولة ورثت وضعا ناجما عن تطبيق سياسة معينة منذ سنوات، وعلي

أن أخذ بعين الاعتبار هذا الوضع وأن أحافظ بصفة خاصة على كلمة الجزائر ودورها بالمنطقة"¹¹⁶.

ومن جهته يقول سي أحمد غزالي، رئيس الحكومة آنذاك، أن الرئيس بوضياف لم يثر معه أبداً مشكلة الصحراء، وأن موقفه الرسمي مثل بقية قادة الثورة في الدولة الجزائرية¹¹⁷

فيما يخص الخرجات الميدانية التي كان يقوم بها بوضياف، فكانت تثير الكثير من التساؤلات، كيف كانت تتم؟ ولماذا تخلو من الأركان الأساسية للحكم؟ وفي هذا السياق يقول أحمد غزالي: كان الرئيس بوضياف هو الذي أمر بذلك، حيث قال لي لا يمكن أن يكون الرئيس ورئيس الحكومة معاً في خرجة واحدة"¹¹⁸

فبعد خرجاته الناجمة لكل من عين تموشنت، ووهران وحضوره كأس الجزائر جاء دور الشرق الجزائري، وبالضبط مدينة عنابة، هذا الأخير تمثل له أكثر من دلالة، فهي المدينة التي احتضنته أثناء هروبه من نظام أحمد بن بلة، ومنها عبر إلى تونس، كما أنها المدينة ذاتها التي عبرت منها زوجته الفارة من السجن نحو تونس¹¹⁹

أراد بوضياف أن يرد الجميل إلى هذه المدينة المضيفة، وذلك بتكريمها بزيارة تاريخية وإطلاق مشروعه الوطني، وتأسيس خلية الحزب "التجمع الوطني" (R.P.N)¹²⁰ تم تحديد الزيارة إلى مدينة عنابة، وكان ذلك يوم الإثنين 29 جوان 1992 وكانت الأمور تبدو عادية من الجانب البروتوكولي وخاصة ما تعلق بالجانب الأمني، ومن مطار الملاحه (SALINE) بعنابة، توجه الموكب إلى قصر الثقافة والفنون بوسط المدينة، أين يلتقي سي الطيب الوطني مع رؤساء المؤسسات العمومية، ورؤساء الغرف الفلاحية والتجارية والجمعيات ذات الطابع الثقافي، وأخرى ذات الطابع الرياضي¹²¹

بحفاوة منقطعة النظير، أستقبل بوضياف من طرف الجماهير، ولكن ما أثار شيء من التساؤل، هو الإجراءات الأمنية عند مداخل المركز الثقافي، الذي يوجد به 6 أبواب¹²² أما الشيء الثاني الذي أثار فضول الحضور هو عدم تنقل شخصيات فاعلة في السلطة، منهم العربي بلخير وزير الداخلية وعلي هارون عضو المجلس الأعلى للدولة (H.C.E)¹²³ كان بوضياف يشع خفة وطموحًا رغم تقدم سنه، صافح الجميع بحرارة تطبعها الأخوة النوفمبرية. ألقى خطابًا اعتبره الكثير بأنه خطاب وصية، حدد فيه خارطة الطريق لخروج الجزائر من النفق المظلم¹²⁴

كانت الساعة 11 سا و 30 دقيقة، عندما ذكر بوضياف أسباب تقدم الشعوب الأمم، وفسر أن السر هو العلم والمعرفة، أما الإسلام، توقف في هذه النقطة الفارقة، وحدث ما لم يكن في الحسبان- إنه العمل الجبان، إنه الاغتيال من طرف من هم مكلفون بحماية* الرئيس، لا بقتله، وأنتشر الخير وشاع في كل العالم، أنه فعل لم يكن يتصوره أي جزائري وطني غيور على هذه البلاد.

دخلت الجزائر في حالة من الإرباك العام، وخاصة أن الحالة الأمنية كانت هشة، وبوادر العمل الإرهابي بدأت تلح في الأفق.

لقد تم اغتيال حلم الشباب، والمشرع الوطني المتجدد، فسي الطيب الوطني قدم نفسه تضحية للجزائر، وهو الذي جاء لإنقاذ الجزائر، ما أيده للجميع ودون إستثناء، شعاره "الجزائر أولاً وقبل كل شيء"¹²⁵.

ومهما كانت دوافع القاتل المفترض، دينية أو سياسية، إلا أن السؤال الذي يطرح نفسه، كيف استطاع هذا الفاعل أن يصل بسهولة إلى رأس هرم السلطة، ويقوم بتنفيذ فعلته، دون أن ينتبه له كل أحزمة الأمن المكلفة بحراسة الرئيس¹²⁶

لقد انتهت مسيرة سي الطيب الوطني، الذي جاء تلبية لنداء الوطن محاولاً إنقاذ الجزائر، التي قال عنها: "إن الجزائر في خطر، سأكون غداً بالجزائر" كلمة قالها عبر الهاتف إلى أصحاب القرار قبل عودته¹²⁷. مات بوضياف، لتعيش الجزائر وتستمر في عملية البناء والتشييد وتحتل المكانة اللائقة بين الأمم.

خاتمة:

وبعد هذه الدراسة التي تناولت شخصية وطنية من حجم سي الطيب الوطني، نخلص إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي:

كان للبيئة التي ولد فيها محمد بوضياف والحالة المتدهورة التي كانت عليها البلاد تأثيراً واضحاً في مواقفه الثورية والوطنية وقناعاته السياسية. ظل يناضل من أجل أن يكون الحل هو الكفاح لإرغام المستعمر على الخروج واستقلال الجزائر.

كانت مواقفه من الاستقلال والدولة الوطنية الوليدة هو الدعوة إلى بناء تعددية سياسية قائمة على أرضية وحاضنة شعبية.

رفض كل المساومات والإغراءات السياسية، وظل وفياً لقناعاته مفضلاً المنفى لإنقاذ البلاد من أتون العنف.

عاد بوضياف الرئيس إلى الجزائر تحذوه المرجعية النوفمبرية لإخراج البلاد من حالة التفكك والانقسام.

كان مشروع الرئيس الجزائر أولاً وقبل كل شيء. أغتيل بوضياف معه أمل الملايين من الجزائريين كان حلمهم الوحيد زائر مستقرة ومزدهرة.

الهوامش:

- ¹ Nacer Boudiaf: Boudiaf, l'Algérie avant tout, Ed Apopsix, 2011, p13.
- ² المرجع نفسه، ص204.
- 3 Nacer Boudiaf: Op.cit, p15
- * مدرسة لوسيان شالون: تأسست بموجب المرسوم الصادر في 14-7-1850 القاضي بإنشاء المدارس الفرنسية العربية، وقد عرفت بهذه التسمية نسبة إلى مديرها "لوسان شالون" المتوفى 1933، وهي تسمى اليوم مدرسة سيدي تامر الابتدائية.
- 4 Nacer Boudiaf: Op.cit, p15.
- 5 Zoubir Seif El-Islam, Complot sur scène, ed Hiwar.com, 1992, p27.
- 6 Ibid, p28.
- 7 عيسى كشيدة: مهندسو الثورة، ط2، منشورات الشهاب، باتنة، 2010، ص ص48-49. بن دوهان محمد: محمد بوضياف في جيجل، مجلة أخبار جيجل، العدد 13، أكتوبر 2002، ص14.
- 8 بن دوهان محمد: محمد بوضياف في جيجل، مجلة أخبار جيجل، العدد 13، أكتوبر 2002، ص14.
- ⁹ Claude Paillat, La liquidation Vingt ans qui déchirèrent la France 1954-1962, éd. Robert Laffont, Paris, 1969, T1, p60.
- 10 حسين آيت أحمد، روح الإستقلال، مذكرات مكافح (1952-1942)، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، 2012، ص41.
- 11 المرجع نفسه، ص42.
- ¹² Claude Paillat, op.cit., p60.
- (*) الليفي الأجنبي، هم الجنود في صفوف الجيش الاستعماري من أقطار أخرى، وخاصة من السنغال والذين ساهموا في إبادة الشعب الجزائري. أنظر: موسوعة العالم 13 فرحات عباس: ليل الاستعمار، ترجمة أبو بكر رحال، مطبعة المحمدية، المغرب، (بدون تاريخ) ، ص189.
- ¹⁴ Zoubir Seif El-Islam, Complot sur scène, ed Hiwar.com, 1992, p18.
- 15 محمد بوضياف، التحضير لأول نوفمبر 1954، دار النعمان للطباعة والنشر، 2011، ص13.
- 16 عباس محمد: اغتيال حلم، أحاديث مع بوضياف، دار هومة، الجزائر، 2009، ص28.
- 17 المرجع نفسه، ص29.
- ¹⁸ Zoubir Seif El-Islam: Complot sur scène, Ed Hiwar.com, 1992, p18.
- 19 Ibid., p21.
- 20 Omar Mokhtar Chaalal et Djelloul Haya: aux sources de novembre, éd. APIC, 2013, p29.
- 21 Ibid., p30.
- 22 Zoubir Seif El-Islam, op.cit., p22.
- 23 Gérard Cardonne: Monte Cassin à la bataille des nations, éditions Feuillage, 2002, p44.

- 24 بن دوهان محمد: محمد بوضياف في جيجل، مجلة أخبار جيجل، العدد 13، أكتوبر 2002، ص 12.
- 25 محمد عباس: إغتيال حلم، المرجع السابق، ص 28.
- 26 Pierre Dufour: 1er Régiment de tirailleurs de l'armée d'Afrique, l'aveu à elle, éditions 1952, p34.
- 27 محمد عباس: إغتيال حلم، المرجع السابق، ص 29.
- 28 المرجع نفسه، ص ص 29-30.
- 29 المرجع نفسه، ص 30.
- 30 محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 18.
- 31 المصدر نفسه، ص 19.
- 32 عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي 1947-1954، ج 3، المؤسسة الوطنية للكتاب (SNED)، الجزائر، 1986، ص 16.
- 33 العمري مومن، حركة إنتصار الحريات الديمقراطية نشأتها وتطورها (1948-1954)، رسالة ماجستير، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص 129.
- 34 محمد عباس، إغتيال حلم، المرجع السابق، ص 31.
- 35 Omar Mokhtar Chaalal et Djelloul Haya: Op.cit, p41.
- 36 محمد بوضياف، المصدر السابق، ص 22.
- (*) منطقة قسنطينة: تضم معظم الشرق الجزائري، وكان بوضياف مسؤولاً عن راجح بطاط، بن عبد المالك رمضان، حباشي عبد السلام، العربي بن مهيدي، محمد مشاطي، محمد غراس.
- 37 Guerfi Azeddine, Chaib Aissa Khaled, Boudiaf L'homme de la rupture, éd Chihab Batna, 1992, p13.
- 38 ظهرت الأزمة أول مرة في فرنسا، داخل فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا، وتبلورت هذه الأزمة نتيجة أفكار بعض المناضلين الذين تبنا أن الجزائر غير عربية إسلامية، وأهم من تزعم هذه النزعة علي يحي المدعو رشيد، وكذلك كل من بناي أو علي، عمر أو صديق، عمار ولد حمودة، الصادق هريس وعلي عميش، ومبروك بن الحسن، يحي هنيي، السعيد أوبوزار، وبلعيد آيت مدري، وجميع هؤلاء المناضلين أسسوا "حزب الشعب القبائلي" P.P.K أنظر أحمد بن نعمان فرنسا والأطروحة البربرية في الجزائر.
- 39 Yves Courrière: Les fils de la Toussaint, la guerre d'Algérie, éditions Fayard, 1968, p60.
- 40 Ibid, p65.
- 41 محمد عباس، إغتيال حلم، المرجع السابق، ص 32.
- 42 حادثة تبسة تتمثل في تصرف المناضل في صفوف حزب الشعب "عبد القادر خياري المدعورحيم"، والذي أرادت المنظمة تقديمه إلى مجلس التأديب، بعد تصريحاته المناوئة غير أنه استطاع أن يفلت من قبضة مختطفه ولجأ إلى مركز الشرطة الفرنسية، وأفشى سر هذا التنظيم، أنظر: إيف كوريير (Yves Courrière)، ص 66.
- 43 El Djarida : Mohamed Boudiaf la préparation du 1er Novembre 1954, N°15, P3.

- 44 Mohamed Mechat : Parcours d'un militant, chihab édition, 2009, P134.
- 45 محمد عباس: اغتيال حلم، المرجع السابق، ص 60.
- 46 المرجع نفسه، ص 61.
- 47 عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر -دراسات في الحركة الوطنية والثورة الجزائرية على ضوء وثائق جديدة-، دار هومة، الجزائر، 2004، ص 489.
- 48 Mohamed Harbi : Les archives de la révolution algérienne, Ed. Jeune Afrique, France, P172.
- 49 Abderrahmane Kiouane : Les débuts d'une diplomatie de guerre (1956-1962), Edition Dahleb, Alger, 2000, PP5-6
- 50 Zeggagh Mohand : Les prisonniers politiques du FLN en France pendant la guerre d'Algérie (1954-1962), Edition Pub le Sud, Paris, P113.
- 51 Mohamed Harbi: Les archives de la révolution Algérienne, éd. Jeune Afrique, 1981, P160.
- 52 Jean La Couture, Jean Claude Guilleboud : sont ils morts pour rien ? un demi - siècle d'assassins politiques, éd. Du Seuil, Paris, 2010, P190.
- 53 Guerfi Azeddine, opcit, P67.
- 54 تأسيس حزب الثورة الاشتراكية (P.R.S) بمنطقة "بواسي لاريفيار" "Boissy la rivière" بباريس في 20 سبتمبر 1962، وبذلك يكون أول حزب قبل (F.F.S) دخل معترك المعارضة السياسية بعد الاستقلال. أنظر: Eldjarid، رقم 13 ص 14-15
- 55 Guerfi Azeddine, opcit, P71..
- 56 Ibid, P72.
- 57 رقصة التويست (Twist) كانت ذائعة الصيت في فترة الستينات، أنظر: قرفي : المرجع السابق، ص 73.
- 58 محمد عباس: اغتيال...، المرجع السابق، ص 90.
- 59 محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 62.
- 60 بيان اختطاف بوضياف أعلنه بلقايد لوكالة الأنباء الفرنسية، وأصبح حديث الصحف والمجلات، أنظر: تصريح بوضياف للتلفزيون الجزائري، برنامج من منابع نوفمبر، مراد شيبين، 1990.
- 61 محمد بوضياف: المصدر السابق، ص 63.
- 62 Jean La Couture, opcit, P191.
- 63 راجع لونيبي، الرئيس محمد بوضياف شهيد الغدر، دار المعرفة للطباعة، الجزائر، 1998، ص 201.
- 64 Guerfi Azeddine, opcit, P72.
- 65 Ibid, P73.
- 66 Zoubir seif El-islam : Complot..., opcit, P15.
- 67 Ibid, PP14-15-16.
- 68 محمد بوضياف: التحضير...ن المصدر السابق، ص 12.
- 69 Ali Haroun, le rempart, P
- 70 Ibid, P

71 Ibid, P

72 Khalfa Mameri : Mohamed Boudiaf le rêve assassiné, Thala édition, Alger, 2006, p56.

73 Ibid, P56.

74 Amrane Ahdjoudj, Algérie, état, pouvoir et société 1962-1965, edition le Seuil, Paris, 1991, p 16.

75 Khalfa Mameri: Boudiaf, Op.cit, P 57.

76 Nacer Boudiaf : Boudiaf, L'Algérie avant tout, Apop six édition, 2011, P 90.

77 Ibid, P91.

* الربع البترولي: يعني الإعتماد على الجباية البترولية، كمصدر واحد للدخل الوطني، بحيث شكلت نسبة 97% من الصادرات الوطنية وتبقى صادرات الجزائر خارج المحروقات لا تمثل سوى 3%. أنظر: الدليل الإقتصادي والاجتماعي للجزائر، مطبعة (ANEP)، 1989، ص 25.

78 Guerfi Azeddine, Chaib Aissa Khaled : Boudiaf l'homme, P35.

79 Nacer Boudiaf , Op.cit, P 89.

80 Ibid, P90.

81 Ali Haroun : Le rempart, Casbah éditions, Alger, 2013, P308.

82 Guerfi Azeddine, Chaib Aissa Khaled : Boudiaf l'homme, P352 .

* من مواليد 1936 بميلة. رجل سياسي، كان وزير التخطيط، ثم وزير أول في عهد الشاذلي بن جديد، بعد استقالته، في قضية 25 مليار دولار التي نهبت في عهد الشاذلي والتي استعملتها المعارضة كورقة سياسية ضد النظام. أنظر: موسوعة العالم.

83 Khalfa Mameri, Mouhamed Boudiaf, Op.cit, P 58.

* تاجر الحملة في تمناست، حيث تم توقيفه، بعد إرسال وحدة تدخل سريع من الدرك الوطني جواً نحو عاصمته الهوقار والمجئي به إلى الجزائر العاصمة، تم إظهاره كبارون للتهريب. اتضح فيما بعد، أنه مجرد تاجر جملة، كان يتعامل مع دول الجوار (مالي، نيجر)، أطلق سراحه بعد وفاة بوضياف، أنظر مذكرات خالد نزار.

84 خالد نزار: مذكرات اللواء خالد نزار، تقديم علي هارون، منشورات الخبر، 1999، ص 147.

85 Nacer Boudiaf : Boudiaf..... Op.cit, P 89.

86 Khalfa Mameri :Op.cit, P 58.

87 Jean Lacouture, Jean Claude, Guille Band : Sont- ils morts pour rien ? un demi-siècle d'assassinats politiques, Editions du seuil, 2010 , P199 .

88 Khalfa Mameri : Op.cit, P 59.

89 Guerfi Azeddine, Chaib Aissa Khaled : Boudiaf l'homme, P282

* حطيس: كلمة شعبية تطلق على العاطلين عن العمل، الذين يقضون أوقاتهم ملتصقين على الجدران.

90 Khalfa Mameri .Op.cit, P60.

91 Nacer Boudiaf, Op.cit, P 45.

92 Khalfa Mameri . Op.cit, P60.

93 مقولة مشهورة كان يرددها زعيم حزب الوفد المصري، سعد زغلول باشا.

94 Ali Haroun : Le rempart, Op.cit, P307.

- 95 Ibid, P216.
96 Nacer Boudiaf, Op.cit, P 46.
97 Ali Haroun: l'éclaircie, Op.cit, p105.
98 Ibid, P105.
99 Ibid, P106.
100 Guerfi Azeddine : Op.cit, P232.
101 Ibid, P233.
102 Ibid, P233.
103 Nacer Boudiaf : Boudiaf , l'Algérie Avant, Op.cit, P 89.
104 Guerfi Azeddine, Chaib Aissa Khaled : Boudiaf l'homme, Op.cit, P235.
105 محمد عباس: اغتيال....., المرجع السابق, ص 336.
106 المرجع نفسه, ص 337.
107 المرجع نفسه, ص 336.
108 المرجع نفسه, ص 337.
109 خالد نزار, المرجع السابق, ص 229.
110 كلمة قالها أثناء لقاء المنظمات الشبانية في 15 مارس 1992.
أنظر: قرني عز الدين, الشايب عيسى: Boudiaf l'homme des Ruptures, 1992. ص 336.
111 محمد عباس, المرجع السابق, ص 350.
* يقصد بها: جبهة التحرير الوطني, جبهة الإنقاذ المحظورة, وجبهة القوى الاشتراكية.
112 Nacer Boudiaf : Boudiaf , l'Algérie Avant tout, Op.cit, P 91.
113 شهادة عيسى بوضياف, محطة دزيرينور, برنامج بوضياف....الرئيس الغرور-2014.
114 المصدر نفسه.
115 الطيب الثعالبي مجاهد ومناضل في الحركة الوطنية, كان في المغرب بمنطقة تطوان بالريف, تحت مسؤولية محمد بوضياف: الذي كان اسمه الحركي سي علي وكان الإسم الحركي للثعالبي: سي علال.
116 محمد عباس: اغتيال....., المرجع السابق, ص ص 264-265.
117 شهادة أحمد غزالي, لبرنامج: بوضياف....الرئيس المغدور- محطة دزيرينور-2014.
118 المرجع نفسه.
119 شهادة عيسى بوضياف, لبرنامج: بوضياف الرئيس المغدور- محطة دزيرينور-2014.
120 François Soudan : le temps des assassins, Jeune Afrique n° 1643- 2 AU 8 juillet 1992.
121 Nacer Boudiaf : Boudiaf , l'Algérie , Op.cit, P 101.
122 Zoubir Seif El- Islam : complot sur scène, Op.cit, P 116.
123 Nacer Boudiaf : Boudiaf , Op.cit, P 100.
124 Hamza Kaidi ; l'attentat, in Jeune Afrique, N° 1643- du 2 AU 8 juillet 199.

* القاتل المفترض هو الملازم مبارك بومعرافي، من وحدة التدخل الخاصة التابعة للأمن (GIS)، والتي تدربت في إيطاليا لمحاربة الإرهاب. القاتل اعترف فيما بعد أنه له ميل دينية، وأنه قتل رمز النظام، وليس شخص مجرم بوضياف. بعد عملياته الشنيعة، أُلقي عليه القبض من طرف الأمن في إحدى العمارات بعد 10 دقائق من ارتكاب الجريمة.

أنظر: سيف الإسلام الزوبير: مؤامرة من خلف الستار، مطبعة النخلة، الجزائر، 2003، ص103.

125 Nacer Boudiaf : Boudiaf , l'Algérie Avant tout, Op.cit, P107.

126 Ibid, P108.

127 Zoubir Seif El- Islam : complot sur scène, Op.cit, P 73.